وفي بعض الدول، كرومانيا، تواكبت عمليات التغيير بترويج دعايات واسعة النطاق عن مساندة أطراف عربية للنظم والاوضاع القديمة، ممّا أثار غضبة شرق اوروبية على العرب. ويمكن افتراض ما لعبته الدعاية الصهيونية من دور مغرض في هذا الصدد[٤٥]. وهذا أمر قد لا يمرّ بسهولة، وقد يحتاج الى فترة زمنية وحملة عربية مضادة لتوضيح المواقف، وترميم ما أفسدته هذه الدعايات.

لقد كان لاعادة العلاقات الأوروبية الشرقية ـ الاسرائيلية أبلغ الاثر في فك العزلة عن اسرائيل؛ وذلك في توقيت هامّ بالنسبة اليها، الذي تمّ تطويقه، سياسياً، منذ العام ١٩٦٧، بعامة، وفي اثناء الانتفاضة الفلسطينية، في الأعوام الاخيرة، بخاصة. والمرجّح انه سوف يكون لهذا التطوّر تداعيات سياسية ودبلوماسية أخرى. فقد لا يعود التأييد الدبلوماسي ـ السياسي الاوروبي الشرقي للقضية الفلسطينية ـ ومختلف القضايا العربية ـ أمراً مضموناً بشكل تلقائي، داخل المحافل الدولية. فمن المنتظر ان تسعى هذه الدول الى تأكيد استقلاليتها الجديدة باتخاذ مواقف مغايرة لمواقفها السابقة! وسوف تراقب المواقف الاوروبية الغربية والاميركية، مستهدفة عدم التناقض المطلق معها في كل شيء، على خلاف مواقفها السابقة، وذلك لحاجتها الملحّة الى الاستثمارات والمعونات ورؤوس الاموال والتقنية الغربية عموماً، وهذه أمور تعطي مؤشرات سلبية، في جلّها، بالنسبة الى الجانب العربي ـ الفلسطيني.

مع ذلك، يمكن القول، من جانب آخر، ان الاتجاهات الليبرالية وسياسات الانفتاح التي قد تنتهجها دول اوروبا الشرقية في المستقبل المنظور، قد تسهم في توسيع فرص الحركة العربية وآفاقها في هذه الدول، وذلك من الناحية التجارية، وفي جانب الاستثمارات المالية والاقتصادية المختلفة. ان دول شرق اوروبا سوف تظل بحاجة ملحّة الى التوسّع المالي، والتجاري. ويمكن لاستراتيجية محكمة، في طور الانفراج الجديد، ان تفتح آفاق الحركة مع هذه الدول. وسوف يسهم هذا التوجّه في احداث توازن من نوع معيّن مع التعامل العربي ـ الغربي الذي ساد طويلاً. لهذا، فان اشارات عربية من النوع الاقتصادي، والمالي، قد تحول دون انقلاب مواقف دول اوروبا الشرقية بزاوية حادّة ضد الجانب العربي في الصراع العربي ـ الاسرائيلي، أو على أقل الفروض قد تحول هذه الاشارات دون ان تستثمر اسرائيل الاتجاهات الجديدة لمصلحتها بشكل مطلق.

الانعكاسات الفكرية

يشير اتجاه الاحداث الى ان تطوّرات النظام الدولي تتمّ في ضوء فكرة مفادها ان النظام الشيوعي قد هُزم في الصراع الايديولوجي، والاقتصادي، والسياسي، في مواجهة الايديولوجية الاميركية والغربية الليبرالية الرأسمالية. وعلى عكس ما هو شائع من ان الولايات المتحدة الاميركية لا تتبنّى ايديولوجية محدّدة، فانها تعدّ من أكثر الدول اعتناقاً للايديولوجية في العالم. فهي تعتبر نفسها «حارسة الديمقراطية والتفكير العقلاني وقيم الحرية والعدالة»، وذلك على النطاق العالمي بأسره[٤٦].

وفي ضوء هذه التعميمات، يلاحظ ان قيمة اسرائيل، ككيان استيطاني يدّعي تبنّيه للمثل الغربية، والعمل في اطار المصالح الاميركية، سوف تزداد. وهكذا، فان التخلّي الاميركي عن هذا الحليف الايديولوجي يعدّ امراً شبه مستحيل في المستقبل، لأن ذلك يعني التخلّي عن نموذج ايديولوجي ثبت انتصاره؛ هذا في الوقت الذي تتراجع المثل الشيوعية، أو الاشتراكية، في الشرق.

ويلاحظ، أيضاً، ان التيار الاصلاحي، الذي يحكم السياسة السوفياتية الخارجية،